Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحاذق الماهر . فالشاعر العربى كما توسل بالشعر لينقل لنا مايعتمل فى داخله ، توسل به لينقل لنا ما ينعكس على صفحات نفسه من المرائى المحيطة به ، وتوسل به ليحكى لنا من أيام العرب ما يصور البطولات العربية ، مازجا فيه الحقيقة بالخيال . وتوسل به كذلك ليقص علينا من واقعه ما يبرز قيمه ومثله وفضائله ، لكنه — مع ذلك كله — لم يأخذ نفسه بما أخذ به شعراء اليونان والرومان لنفسهم لا ختلاف البيئات وملابساتها ، ولو صنع الشاعر العربى ما صنع هؤلاء وسار فى محاذاتهم لأفقد عمله الصدق وأسقط عن قمه أهم خصائصه ، ولكان مسخا من بناء غربى فى زى عربى أو العكس

ونظرة إلى ماوصلنا من شعر هذا العصر بالمنظار الموضوعى المتزن تؤكد ذلك الذى نقول ، ويكفى النظر فى معلقة امرىء القيس لنرى فيها أهم العناصر القصصية ؛ ففى هذه المعلقة لا تكاد تلمح شخصية الشاعر بقدر ما ترى فيها حياة طائفة من المجتمع الذى يعيش فيه . إذ يقص علينا طرفا من مغامراته التى كانت تملك عليه حياته ، ويخلص من ذلك إلى تصوير إحدى رحلات الصيد التى كانت امتدادا لبعض تلك المغامرات النسائية . وتبحث عن ذاتية الشاعر بين تلك الأحداث والمواقف ، فلا تجد إلا ما تخلفه قصة من إيماءات وإشارات توحى بما ينطوى عليه من معاناة .

وليس امرؤ القيس وحده هو الذى يمثل هذا الاتجاه ، فعلى غراره تجد الكثرة من الشعراء الجاهليين فى بعض ما قدموا ، مثل الأعشى فى مقطوعاته التى تحدث فيها عن الملوك والقرون الخالية ، ومثل لقيط بن يعمر الإيادى فى عينيته التى بعث بها إلى قومه يحذرهم من كسرى وما أعدلهم ، ويستنفرهم فيها ليستعدوا لمواجهة تلك الحرب ، وفى مطلعها يقول :

أبلغ إيادا وحلـــل فى سراتهم أنى أرى الرأى إن لم أعص قد نصعا

ومثل عمرو بن كلثوم فى معلقته ، ومثل الشنفرى فى تائيته التى يصف فيها إحدى غاراته ، والتى يقول فى مطلعها :

وباضعة حمر القسى بعثتها ومن يغز يغنم مرة ويشمت[1]

---

(١) الباضعة : القاطعة ، ويريد بها رفاقه . بعثتها : غزوت بها . حمر القسى : يقال إنها تحمر لقدمها وطول تعرضها للشمس ، ويشمت : يخفق .